****

**هذه هي حالة البشرية لا يصلح حالها إلا أن يقودها المسلمون ، لأن هؤلاء إذا ملكوا الناس رحموهم ، ﷺالرسول لما رأى بعض النساء قتلى ، والذرية قتلى بعد الجهاد غضب غضبا شديدا فقال ﷺ :**"ألم أنهى عن هذا" **، نهى عن قتل النساء وقتل الذرية ، حتى الراهب الذي يتعبد ومعتزل في صومعة ولا يقاتل مسلمين حرم علينا رسول الله ﷺ قتله أو أن نصيبه بسوء ، فهناك انضباط حتى في القتل ,قال ﷺ:( إنَّ اللَّهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ فإذا قتلتُم فأحسِنوا القِتلةَ وإذا ذبحتُم فأحسِنوا الذِّبحةَ وليُحدَّ أحدُكم شفرتَهُ وليُرِح ذبيحتَه)[[1]](#footnote-0).**

**أما هذه الوحشية لم يسمع التاريخ لها يعني مثيلاً ، ولو ظللنا نسرد ولعلنا نفرد-إن شاء الله- هذا في مناسبة آخرى، نماذج يعني من سلوك المسلمين لما سادوا العالم ، لما سادوا العالم ، بعض الناس ، يعني صحيح الجهاد ما في شك كان له دور فعال جدا في نشر الإسلام في بلاد وفي ربوع الأرض ، ولكن ليس بالجهاد وحده انتشر الإسلام ، هناك بلاد كاملة بلاد كثيرة جدا لم تفتح بالجهاد ، إنما فتحت بأخلاق المسلمين ،وعن طريق نشاط التجار المسلمين سواء في أفريقيا أو في شرق آسيا ، وغيرها من بلاد الدنيا ،إنما فتحت لغزو الإسلام لقلوب هؤلاء الناس دون أن يغزو جيوشهم وقواتهم.**

**يقول أبو الدرداء -رضي الله تبارك وتعالى عنه- لزبير لما قال له :**"يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ ، فقال : ويحك ياجبير ما أهون الخلق على الله -عز وجل -إذا أضاعوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لها الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى".

**وعن عمرو بن مرة قال سمعت أبا البختري يقول أخبرني من سمع النبي ﷺ ﷺ يقول : "لن يَهْلِكَ الناسُ حتى يُعْذَرُوا من أنفُسِهِم"[[2]](#footnote-1).**

**وطبعا جهالة الصحابي لا تضر ، ولذلك هذا الحديث صحيح(لن يَهْلِكَ الناسُ حتى يُعْذَرُوا من أنفُسِهِم)[[3]](#footnote-2).**

**حتى يقام عليهم حجة الله -تبارك وتعالى-.**

**وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت سمعت رسول الله ﷺ ﷺ يقول**:" إذا ظهرت المعاصي في أمتي، عمهم الله بعذاب من عنده ، فقلت: يا رسول الله، أما فيهم يومئذ أناس صالحون ؟ قال: " بلى "، قلت: فكيف يصنع بأولئك ؟ قال: " يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان)[[4]](#footnote-3)

**وهذا حديث صحيح .**

**(اذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده ، فقلت: يا رسول الله ، أما فيهم يومئذ أناس صالحون ؟**

**يعني أنها تعرف أن الصالحين يكونون أمانا للمجتمع، لكن إذا غلب أهل الخير وأهل الصلاح.**

**أما فيهم يومئذ أناس صالحون ؟ قال: " بلى "، قلت: فكيف يصنع بأولئك ؟ قال: " يصيبهم ما أصاب الناس)**

**يأتي النقمة فتعم الجميع**

**(ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان)**

**يعني ينفصلون عنهم في المصير في الآخرة.**

**وقال ﷺ ﷺ: "يُوشِكُ أن تَدَاعَى عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ ، كما تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها ، قيل : يا رسولَ اللهِ ! فمِن قِلَّةٍ يَوْمَئِذٍ ؟ قال لا ، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ في قلوبِكم ، ويُنْزَعُ الرُّعْبُ من قلوبِ عَدُوِّكم ؛ لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموت" [[5]](#footnote-4).**

**تنزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن? قال حب الدنيا وكراهية الموت. أو كما قال ﷺ.**

**وقال ﷺ ﷺ: "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم**

**فقلت من هؤلاء يا جبريل? قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" .**

**عن علي (رضي الله عنه) قال :** " يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة ، وهي خراب من الهدى ، علماؤهم شر من تحت أديم السماء ، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود".[[6]](#footnote-5)

**وعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) مرفوعا** :" **إذا ظهرَ الزِّنا و الرِّبا في قَريةٍ ، فقد أَحَلُّوا بأنفسِهم عذابَ اللهِ** "[[7]](#footnote-6)، **استوجبوا نزول عذاب الله -عز وجل- .**

**عن أمير المؤمنين أو عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قال :** " كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه "، فقال :" **يا معشرَ المهاجرين خمسُ خِصالٍ إذا ابتليتم بهنَّ وأعوذُ باللهِ أن تدركوهنَّ**"

**وتأملوا هذه الكلمة** (وأعوذ بالله أن تدركوهن) **يعني كون الإنسان يعيش حتى يدرك هذه الأشياء شيء شر عظيم جدا مما يتعوذ بالله منه ، نسأل الله السلامة من مثل هذا الزمان ،**

**فإنك تكاد تقف على أن كل هذه الأشياء الآن وقعت في المسلمين.**

**يقول ﷺ ﷺ في الحديث الصحيح أو حسن لغيره :**" لم تظهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ حتَّى يُعلِنوا بها إلَّا فشا فيهم الطَّاعون والأوجاعُ الَّتي لم تكُنْ مضت في أسلافِهم الَّذين مضَوْا "**،** هذه هي الأولى.

**"ولم ينقُصوا المكيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذوا بالسِّنين وشدَّةِ المؤنةِ وجوْرِ السُّلطانِ عليهم" ،** هذه الثانية **.**

**"ولم يمنَعوا زكاةَ أموالِهم إلَّا مُنِعوا القطْرَ من السَّماءِ ولولا البهائمُ لم يُمطَروا، ولم يَنقُضوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه إلَّا سلَّط اللهُ عليهم عدوًّا من غيرِهم فأخذوا بعضَ ما في أيديهم ،وما لم تحكُمْ أئمَّتُهم بكتابِ اللهِ تعالَى ويتخيَّروا فيما أنزل اللهُ إلَّا جعل اللهُ بأسَهم بينهم"[[8]](#footnote-7) .**

يقول ﷺ ﷺ:(لم تظهر الفاحشة في قوم قط) **، تظهر تكون ظاهرة غالبة وفاشية في المجتمع حتى يعلنوا بها يعني لا يستحيون من الفواحش ، وما في شك أن ظهور الفواحش في هذا الزمان وصل إلى أمر وإلى حال فظيع جدا- لعل الله يسلم- .**

(حتى يعلنوا بها) **الجهر بالخمر والجهر بالفواحش والجهر بهذه الاشياء**

(إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)

**ولما يأتي واحد وزير(وزير الثقافة) ويسأل عن الزواج فيأتي بجواب ينقل في الصحافة وفي الإعلام ،لا يكون إلا أفسق الفساق وأفجر الفجارالذي يعلن بالفسق والفاحشة ،فيأت بجواب ما يناسب أن نذكره لعل بعضكم يكون قرأه في الصحف. هذا إعلان أم ليس بإعلان? إعلان والعياذ بالله على أعلى المستويات بهذه الفواحش، ويقول:"الزواج قيد ويقيد الانسان بزوجة (بامرأة واحدة) إلى غير ذلك" ، مما لا يكون الإنسان عنده يعني ذرة من حياء أو خلق أو دين ، فهذا المجُرم الفاسق يُعلن مثل هذا الجواب على رؤوس الإشهاد ولا يستحي من الله تبارك وتعالى ولا من خلقه, الله المستعان.**

**فهذا إعلان حتى يعلنوا بها تشيع ولا يستترون ولا يستخفون من الله ولا من الناس .**

فما هي العقوبة؟

(إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)

**العقوبة أنه يبتليهم الله بأمراض مستحدثة تظهر ، ولم يكن للناس بها عهد من قبل، وما في شك أن هذا نلمسه كثيرًا -يعني قلقان جدا- لعل طاعون العصر المسمى (بالإيدز) مرض نقص المناعة المكتسبة ،الإيدز أعظم دليلنا على ذلك ، أعظم دليل مما أخبر به رسول الله ﷺ**

(إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم) **يعني الذنوب تتسبب في استحداث أمراض جديدة يُعاقب الله بها -عز وجل- من يعانده ويبارزه بالمعاصي.**

( ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين ،وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم) **أو المؤونة .**

( نقص المكيال والميزان) **هذه معصية أهلك بها قوم وأمة من الأمم السابقة من قبله ،كما حكى الله -تبارك وتعالى- عنهم في القرآن.**

(ولم ينقصوا المكيال والميزان) **أشياء تكال وأشياء توزن كالعادة ، فالنقص والبخس وظلم الناس (في) وتطفيف الميزان، هذه معصية خطيرة جدا، يعاقب الله -تبارك وتعالى عليها- أشد العقوبة.**

ما هي العقوبة التي تترتب على ذلك؟

**إلا أخذوا بالسنين (جمع سنة) وهي: الجدب والقحط .**

( إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم)

**إذن جور الحكام على المسلمين هو في أحد شقيه هو ثمرة ظلم المسلمين لأنفسهم فالله -تبارك وتعالى- يسلط علينا بذنوبنا من لا يخافه ولا يرحمنا.**

( بما كسبت أيدينا) **هذا لا يعفي طبعا الحكام من مسئولياتهم أمام الله -تبارك وتعالى-واستحقاقهم** **عذابه وغضبه ، لكن هو في نفس الأمر أنه حكمة من الله -عز وجل-** {جَزَاءً وِفَاقًا} [النبأ:26] .

**تسليط الحكام على المسلمين (الطواغيت والظلمة) إنما هو بسبب هذه المعصية بالذات**

**،كما يوضح لنا هذا الحديث فهو عقوبة من الله لعباده.**

( ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا)

وما منعوا زكاة أموالهم إلا منعوا **( وهذا نفي واستثناء –حصر-)**

(وما منعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر) **القطر من السماء**

**لكن ينزل المطر هو لا ينزل لنا نحن، المطر ينزل (إلى) للبهائم حتى لا تهلك ، فنحن نشرب ونعيش على كما يكون** على حس الآية؟

**البهائم ، لكن نحن أصالة لا نستحق ذلك إذا ضيعنا الزكاة.**

**يقولﷺ ﷺ:** (ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا،

ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ﷺ إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم)

**وهذا لا يحتاج الى شرح**، **فإن هذا المتن شرحه موجود والحواشي عليه موجودة في بقاع الأرض كلها من شرقها إلى غربها ، وأول ما يقفز إلى أذهاننا (فلسطين)** ، **فلسطين التي أخذها اليهود بسبب هذه المعاصي بسبب نقد عهد الله وعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).**

(ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم) ( فأخذوا بعض ما في أيديهم)

( وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)

**( ما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله) : لا يحكمون القرآن**

**(ويتخيروا) يعني: يطلبوا الخير**

**يعني إذا لم يطلبوا الخير والسعادة فيما أنزله الله -سبحانه وتعالى- من القرآن والوحي وطلب الخير في غير القرآن** فما هي العقوبة؟

(إلا جعل الله بأسهم بينهم)[[9]](#footnote-8).

**وتأملوا حال المسلمين** ،**وشدة بأسهم بينهم اليوم على النطاق الفردي والنطاق الجماعي ،من أكبر التجمعات إلى أصغرها** ،**ما تكاد تجد دولة إلا وتجد نزاعات على الحدود** ، **شدة البأس على بعضهم البعض** ، **فبين السودان ومصر نزاع على الحدود ، و بين مثلا الجزائر والمغرب أو بين موريتانيا والسنغال وبين كذا السعودية واليمن وبين كذا وكذا تجد الكويت والعراق ، أمثلة لا تكاد تحصر من النزاعات وعلى الحدود وشدة البأس بينهم وبين بعضهم البعض مع الخور والضعف والمهانة أمام الكافرين ، أمام أعداء الله –تبارك وتعالى- .**

**يقول وفي المسند والسنن من حديث عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أبي عبيدة عن أبيه (رضي الله عنه) قال ، قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ(من بني إسرائيل) كَانَ إِذَا عَمِلَ الْعَامِلُ فِيهِمْ بِالْخَطِيئَةِ نَهَاهُ النَّاهِي تَعْذِيرًا، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ جَالَسَهُ وَوَاكَلَهُ وَشَارَبَهُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَرَهْ عَلَى خَطِيئَةٍ بِالْأَمْسِ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ ضَرَبَ بِقُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ دَاوُدَ، وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَّنَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ السَّفِيهِ، فَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ)[[10]](#footnote-9) .**

**هذا الحديث قال في المجمع رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح, ورد العلماء يضعفه.**

(أن من كان قبلكم من بني إسرائيل كان إذًا عمل العامل فيه بالخطيئة جاءه الناهي تعذيرًا) **وهذه الكلمة نحن في أمس الحاجةِ إلى فهمها,** ما معنى جاءه الناهي تعذيرًا؟

**بعض الناس صححوا الحديث وقالوا تعزيرا بالزاي, لكن هي بالذال تعذيرا,** ما معنى تعذيرًا؟ **يعني تعذيرًا الإنسان يقول: أنا عذرت نفسي فينهى عن المنكر لكن لا يبالغ في النهي, لا ينهى بحمية وغيره وحماس،** لكن ايه؟من أي باب ؟

باب أداء الواجب أو إسقاط الواجب عن كاهله**, فهذا معنى جاءه النهي تعذيرًا, التعذير بالذال : ( أن يفعل الشيء غير مبالغ في فعله) .**

**وتعذير بني إسرائيل : (إنهم لم يبالغوا في نهيهم عن المعاصي وداهنوا العصاة ،ولم ينكروا أعمالهم بالمعاصي حق الإنكار, فنهوهم نهيا قصروا فيه ولم يبالغوا، حيقول أنا قلت له خلاص!! أنا نصحته ) , فهذا يشير إلى أن من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يُبالغُ الإنسان في النصيحة ويستفرغ وسعه ويتحايل بكل الحيل ويسلك جميع المسالك التي تؤدي إلى إبطال المنكر وعمل المعروف ، لا أن يتكلم كلمتين ويقول أنا أديت ما علي. فلذلك هنا كان إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهي تعذيرًا, فإذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه. كأنه لم يره على خطيئته أو على خطيئة بالأمس, فلما رأى الله -عز وجل- ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض, ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم** {ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ} [المائدة:78] .

**"وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَّنَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ السَّفِيهِ، فَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا"** ، أَطْرًا : يعني تعطفوه عليه،**.إذا أتيت بعود وأخذت بأحد طرفيه وسنيته فإنه ينحني معك وينعطف, هذا معنى ولتأطرنه على الحقِّ أطرًا , يعني تأخذوِن على يده وتعطفونه على هذا الحق عطفًا .**

"أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض, ثم ليلعنكم كما لعنهم".

**وذكر ابن أبي الدُنيا أنه قال: (حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بِسْطَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرٍو الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ: " أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ أَنِّي مُهْلِكٌ مِنْ قَوْمِكَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ، وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ شِرَارِهِمْ، قَالَ: يَا رَبِّ، هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ، مَا بَالُ الْأَخْيَارُ؟، قَالَ: «إِنَّهُمْ لَمْ يَغْضَبُوا لِغَضَبِي، وَكَانُوا يُؤَاكِلُونَهُمْ وَيُشَارِبُونَهُمْ»**

**الآن نبخل بأقل مظهر من مظاهر الإنكار, نجد ممكن نجد أخت ماشية تمشي في الطريق مجلببة وهي تتأبط ذراع أخرى فاسقة متهتكة متبرجة وكأن الأمر ما في شيء!! فبدل ما تكون موقفها أمام موقف النصيحة وإزالة هذا المُنكر أو أن تفارقها ولا تصاحبها ولا تتخذها خليله وصديقة, هذا شيء عجيب!!! هذه المناظر ما كنا نتصور أن يأتي الزمانُ بمثلها, يعني هذا أحد مظاهر عدم وضوح هذه النقطة عند كثير من الناس وما في الرجال أكثر!**

**حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي هَزَّانَ، قَالَ: " بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَيْنِ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَنْ دَمِّرَاهَا بِمَنْ فِيهَا، فَوَجَدَا فِيهَا رَجُلًا قَائِمًا يُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ فَعَمَدَ أَحَدُهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّا وَجَدْنَا فِيهَا عَبْدَكَ فُلَانًا يُصَلِّي فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «دَمِّرَاهَا وَدَمِّرَاهُ مَعَهَا، فَإِنَّهُ مَا مَعَّرَ وَجْهَهُ فِيَّ قَطُّ»**

**يعني :ما تغير وجهه ابدًا إذا رأى المعاصي , القوم على المعاصي فما كان يغضب لله ، وحتى مجرد اكفهرار الوجه وتغيير ملامح الوجه تعبيرًا عن الغضب ما كان حتى يجود بذلك, فهذه طبعا يعني آثار ربما تكون أصلها إسرائيليًا. وليست مرفوعة الى النبي ﷺ.**

**أيضا كما ذكره الحميدي عن سفيان بن عيينة قال:** **حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني الحميدي، عن سفيان بن عيينة، قال: حدثني سفيان بن سعيد، عن مسعر، قال: " بلغني، أن ملكا، أمر أن يخسف بقرية، فقال: يا رب، فيها فلان العابد، فأوحى الله إليه «أن به فابدأ، فإنه لم يتمعر وجهه في ساعة قط".**

**وفي مناقب عمر، لابن أبي الدنيا: أن الأرض تزلزلت على عهد عمر، فضرب بيده عليها، فقال: ما لك؟ أما إنها لو كانت القيامة، حدثت أخبارها، سمعت رسول الله ﷺ يقول:** (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَلَاءِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَرَجُلٌ مَعَهُ، فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، حَدِّثِينَا عَنِ الزَّلْزَلَةِ، فَقَالَتْ: " إِذَا اسْتَبَاحُوا الزِّنَا، وَشَرِبُوا الْخَمْرَ، وَضَرَبُوا بِالْمَغَانِي، وَغَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَمَائِهِ فَقَالَ لِلْأَرْضِ: تَزَلْزَلِي بِهِمْ. فَإِنْ تَابُوا وَنَزَعُوا، وَإِلَّا هَدَمَهَا عَلَيْهِمْ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَعَذَابٌ لَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلْ مَوْعِظَةٌ وَرَحْمَةٌ وَبَرَكَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَنَكَالٌ وَعَذَابٌ وَسَخَطٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ". قَالَ أَنَسٌ: مَا سَمِعْتُ حَدِيثًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا مِنِّي بِهَذَا الْحَدِيثِ يوم القيامة، فليس فيها ذراع، ولا شبر، إلا وهو ينطق"، **وقال كعب: إنما تزلزلت**

**يعني اذا لم يصح هذا الحديث تغنينا الآيات{** إ**ذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)**

**روى ابن أبي شيبة في مصنفه بسند مستقيم عن صفية بنت أبي عبيد [زوج ابن عمر] قالت: «زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السرر وابن عمر يصلي فلم يدرِ بها ولم يوافق أحداً يصلي فدرى بها، فخطب عمر الناس، فقال: أحدثتم لقد عجلتم، قالت: ولا أعلمه إلا قال: لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم»[[11]](#footnote-10)،**

**فاستدل بزلزلة الأرض على أن هناك معاصي بدأت تفعل بمجتمع المدينة ، فقال لئن عادت إلى الزلزلة (لا أساكنكم) أخرج من وسطكم ولا أعيش معكم فيها ، خوفا من هذه المعاصي والعقوبة.**

**ففي الحقيقة هذا هو التشخيص الحقيقي لمثل هذه الظواهر الكونية سواء ظاهرة الزلزلة ، ظاهرة الخسوف والكسوف ، ظاهرة الانفجارات البركانية ، ظاهرة الصواعق, كل هذه الأشياء التي تقع لابد أن نعزوها إلى سببها الحقيقي الذي أخبرنا به الصادق المصدوقﷺ ﷺ** ألا وهو الذنوب**, كل هذا بالذنوب كما أخبرنا الله وكما أخبرنا من لا ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وآله وسلم).**

**فَبَعْضُ اَلْمَسَاكِينِ أَوْ بَعْضِ اَلْكُفَّارِ اَلَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ أَنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلَّ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ بِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ عَرَفُوا كَيْفِيَّةٌ مَثَلاً أَوْ اِكْتَشَفُوا أَوْ عِنْدَهُمْ نَظَرِيَّاتٍ أَوْ كَلَامٍ فِي كَيْفِيَّةِ حُصُولِ اَلزَّلَازِلِ وَكُلِّ هَمْهَمَ أَنْ يَكُونَ دَرَجَةَ كَذَا بِمِقْيَاس رِيخْتَرَ أَوْ أَنَّ هَذِهِ عِبَارَةٌ عَنْ مَوْجَاتِ كَذَا تَحْصُل فِي اَلْقِشْرَةِ اَلْأَرْضِيَّةِ مِثْلٍ هَذِهِ اَلْأَشْيَاءِ ,نَعَمْ قَدْ يَكُونُ هَذَا الكلام صَحِيحًا.**

1. الراوي : شداد بن أوس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 1409 | خلاصة حكم المحدث : صحيح [↑](#footnote-ref-0)
2. الراوي : رجل | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5231 | خلاصة حكم المحدث : صحيح [↑](#footnote-ref-1)
3. الراوي : رجل | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5231 | خلاصة حكم المحدث : صحيح [↑](#footnote-ref-2)
4. الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي

   الصفحة أو الرقم: 2185 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

   التخريج : أخرجه الترمذي (2185) واللفظ له، وأبو يعلى (4693) [↑](#footnote-ref-3)
5. الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 8183 | خلاصة حكم المحدث : صحيح [↑](#footnote-ref-4)
6. الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : البيهقي | المصدر : شعب الإيمان |الصفحة أو الرقم : 2/788 | خلاصة حكم المحدث : منقطع [↑](#footnote-ref-5)
7. الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم : 1860 | خلاصة حكم المحدث : حسن لغيره | التخريج : أخرجه أحمد (3809)، وأبو يعلى (4981)، وابن حبان (4410) باختلاف يسير. [↑](#footnote-ref-6)
8. الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : المنذري | المصدر : الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم : 3/29 | خلاصة حكم المحدث : [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] | التخريج : أخرجه ابن ماجه (4019)، وابن أبي الدنيا في ((العقوبات)) (11) واللفظ له [↑](#footnote-ref-7)
9. لراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البوصيري | المصدر : إتحاف الخيرة المهرة | الصفحة أو الرقم : 7/445 | خلاصة حكم المحدث : سنده رواته ثقات | التخريج : أخرجه ابن ماجه (4259) مختصراً باختلاف يسير، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (4671)، والحاكم (8623) باختلاف يسير [↑](#footnote-ref-8)
10. لراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : أحمد شاكر | المصدر : تخريج المسند لشاكر

    الصفحة أو الرقم : 5/268 | خلاصة حكم المحدث : إسناده ضعيف | [↑](#footnote-ref-9)
11. وقد رواه أيضاً البيهقي في السنن الكبرى: 3/ 342 برقم (6170)، وابن عبد البر في التمهيد: 3/ 318، وغيرهم. (منقول)

    قلت وهو في مسند أحمد أيضاً عن صفية رضي الله عنها. والله أعلم [↑](#footnote-ref-10)